وحدة الصف والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف في ضوء السنة النبوية

د. قاسم يوسف غنام

كلية الشريعة/جامعة جرش الأهلية -الأردن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه.

وبعد: فيقول الله عز وجل: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}[1]، ويقول جل من قائل: { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[2]، ويقول النبي : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[3].

ويقول عليه الصلاة والسلام: "إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة و هي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان"[4].

والآيات والأحاديث التي تبين أهمية الوحدة وتحث عليها وتنهى عن الفرقة وتحذر منها كثيرة. وما تمكن أعداء هذه الأمة من النيل منها واستعمارها ونهب خيراتها إلا من بعد أن زرعوا بذور الفتنة والشقاق بين أبنائها، وكان شعارهم عندما احتلوا ديار المسلمين (فرّق تسد).

ولقد سررت حينما علمت بعزم كلية الشريعة في جامعة جرش الأهلية على عقد مؤتمرها الثامن تحت عنوان ((وحدة الأمة الإسلامية: مفهومها ومعوقاتها)) وأحببت أن أشارك في هذا المؤتمر بهذه الورقة والتي جعلتها بعنوان (وحدة الصف والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف في ضوء السنة النبوية) آملاً أن يوفقني الله فيها وأن ينفع بها. والذي دفعني إلى اختيار هذا العنوان أهمية هذا الموضوع وبخاصة في هذا الزمان الذي تفرق فيه المسلمون وتمزقوا شر ممزق، حتى إننا أصبحنا نرى الاقتتال يقع بين أبناء البلد الواحد والشعب الواحد. وهذا ما يحزن المؤمنين ويفرح أعداء هذا الدين. والناظر إلى السنة النبوية

---

[1] -سورة المؤمنون: ٥٢.

[2] -سورة آل عمران: ١٠٣.

[3] -أخرجه مسلم (٢٥٨٦)، وأحمد ٢٧٠/٤.

[4] -أخرجه مسلم (١٨٥٢)، وأبو داود (٤٧٦٢)، وأحمد ٢٤/٤، ٣٤١.

يجدها تعج بالأحاديث التي يحث فيها النبي ﷺ على الوحدة والتجمع وينهى عن الفرقة والتشرذم. وفي هذا البحث قسم من هذه الأحاديث.

منهج البحث:

قمت في هذا البحث بجمع عدد كبير من الأحاديث النبوية التي تأمر بالوحدة وتنهى عن الفرقة وجعلتها تحت عناوين تناسب مضمونها. وقمت بتخريجها والتعليق عليها وبيان ما يستفاد منها. وذيلت ذلك بخاتمة لخصت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، ثم ذكرت أهم المراجع والمصادر التي رجعت إليها. وجاءت عناوين البحث كالآتي:

أولاً: الأمر بالتطاوع والنهى عن الاختلاف.

ثانياً: التحذير من الفرقة والاقتتال.

ثالثاً: الأمر بالصلاة على كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم.

رابعاً: الأمر بتسوية الصفوف في الصلاة وعدم الاختلاف على الإمام.

خامساً: النهي عن العصبية الجاهلية.

سادساً: النهي عن الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم.

سابعاً: الأمر بإصلاح ذات البين والتحذير من فسادها.

ثامناً: الحث على صلة الرحم والتحذير من قطعها.

تاسعاً: الأمر بالتكافل والتعاون والتآخي .

عاشراً: النهي عن كل ما يؤدي إلى القطيعة والتخاصم.

وما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان. والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أولاً: الأمر بالتطاوع والنهي عن الاختلاف

١-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله | : "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه"[١].

فالنبي | بين أن من أسباب هلاك الأمم السابقة كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، أما كثرة السؤال فالمنهي عنه ما لا يحتاج إليه كالسؤال عن حجم سفينة نوح وعن أسماء أصحاب الكهف واسم كلبهم، أو ما كان على وجه العبث والاستهزاء كما يفعله كثير من المنافقين، أو ما كان على وجه التعنت، كما كان يسأل المشركون وأهل الكتاب. أما السؤال عن أمور الدين فإن الله أمر به فقال: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" وكذلك بالنسبة للاختلاف فليس كل اختلاف مذموماً بل هناك من الاختلاف ما هو جائز كالاختلاف في المسائل الفرعية. والعلماء اختلفوا في مسائل لا تحصى من مواضيع الفقه وقد قال عليه الصلاة والسلام: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإن حكم واجتهد فأخطأ فله أجر"[٢]. أما الاختلاف المذموم فهو ما يتعلق بجوهر الدين والأمور التي دلت عليها نصوص قطعية وقد قال جل وعلا في التحذير من هذا النوع من الاختلاف: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[٣] .

٢-عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده: "أن النبي | بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قال: يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا"[٤].

في هذا الحديث ما يجب من التيسير في الأمور والرفق بالناس وتحبيب الإيمان إلى القلوب وترك التشديد خوفاً من أن تنفر القلوب لاسيما فيمن كان قريب العهد بالإيمان. وفي قوله | : "وتطاوعا ولا تختلفا" الأمر بالاتفاق، وهو في أولي الأمر أشد، وفيمن أسند إليه أمر من الأمور فإنه مع الاختلاف لا يتم. وإنما جمع في هذه الأحاديث بين الشيء وضده لينتفي المنهي عنه جملة، لأنه لو قال: "يسروا" ولم يزد "ولا تعسروا" لصدق فيمن

---

[١] -رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧)، وأحمد ٢/٢٥٨ و٤٢٨ و٥١٧، والنسائي ٥/١١٠-١١١، وابن حبان (١٨) (٢١).

[٢] -أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

[٣] -سورة آل عمران: ١٠٥.

[٤] -رواه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣).

يسر مرة أو مرات ثم عسر بعد ذلك. وكذلك بالنسبة لقوله: "وبشرا ولا تنفرا" وقوله: "وتطاوعا ولا تختلفا"[1].

ثانياً: التحذير من الفرقة والاقتتال

١-عن جابر قال: سمعت النبي | يقول: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم"[2]. قال الأبي في شرحه على صحيح مسلم: ومعنى التحريش بينهم أي بالخصومات والشحناء والفتن. وفيه إيثار السكنى بها أو يترجح للأمن من ذلك[3]. قال النووي: هذا الحديث من معجزات النبوة[4].

٢-عن جرير بن عبدالله البجلي أن رسول الله | استنصت الناس في حجة الوداع، ثم قال: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"[5]. ذكر النووي في معناه سبعة أقوال: أحدها: أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق، والثاني: المراد كفر النعمة وحق الإسلام، والثالث: أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه، والرابع: أنه كفعل الكفار، والخامس: المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا ودوموا مسلمين، والسادس حكاه الخطابي وغيره: أن المراد المتكفرون بالسلاح أي: اللابسون له، والسابع قاله الخطابي معناه لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا قتال بعضكم بعضاً. قال النووي: وأظهر الأقوال الرابع، وهو اختيار القاضي عياض رحمه الله[6].

٣-عن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي | قال: "إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار" قلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟

---

[1] -انظر شرح الأبي على صحيح مسلم ٢٩٦/٦.

[2] -أخرجه أحمد ٣١٣/٣ و٣٥٤ و٣٦٦ و٣٨٤، ومسلم (٢٨١٢)، والترمذي (١٩٣٧)، وأبو يعلى (٢٢٩٤)، والبغوي (٣٥٢٥).

[3] -إكمال إكمال المعلم للأبي ٢٦١/٩.

[4] -صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٦/١٧.

[5] -أخرجه الطيالسي (٦٦٤)، وابن أبي شيبة ٣٠/١٥-٣١، وأحمد ٣٥٨/٤ و٣٦٣ و٣٦٦، والبخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥)، النسائي ١٢٨/٧، وابن ماجه (٣٩٤٢).

[6] -انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٥٥/٢.

قال: "إنه كان حريصاً على قتل صاحبه"[1]. قال الحافظ فيما حكاه عن الطبري في الفتح: لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف، لما أقيم حد، ولا أبطل باطل، ولو جد أهل الفسق سبيلاً إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال، وسفك الدماء، وسبي الحريم بأن يحاربوهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة، وقد نهينا عن القتال فيها. وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء. قال الحافظ: وقد أخرج البزار في حديث "القاتل والمقتول في النار" زيادة تبين المراد وهي" إذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار" ويؤيده ما أخرجه مسلم. بلفظ "لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج، القاتل والمقتول في النار". قال القرطبي: فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذي أريد بقوله: "القاتل والمقتول في النار"[2].

٤-وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله | : "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"[3]. يدل الحديث على أن سب المسلم حرام وفاعله فاسق وهو حرام بإجماع الأمة. وقوله "وقتاله كفر" فقد قال الحافظ في (الفتح) ظاهره غير مراد، لكن لما كان القتال أشد من السباب- لأنه مفض إلى إزهاق الروح- عبر عنه بلفظ أشد من الفسق وهو الكفر، ولم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير معتمداً على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة، مثل حديث الشفاعة ومثل قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ|[4]. أو أطلق عليه الكفر لشبهه به، لأن قتال المؤمن من شأن الكافر[5].

---

[1] -أخرجه الطيالسي(٨٨٤)، وأحمد ٤٣/٥ و٥١، والبخاري (٣١)، ومسلم(٢٨٨٨)، والنسائي ١٢٥/٧، وابن ماجه(٣٩٦٥).

[2] -انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٣/١٣-٤٤.

[3] -أخرجه أحمد ٤٣٣/١، والبخاري (٤٨) و(٧٠٧٦)، ومسلم (٦٤)، والترمذي (١٩٨٣)، والنسائي ١٢٢/٧، وابن ماجه (٦٩).

[4] -سورة النساء: ٤٨.

[5] -فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣٨/١.

ثالثاً: الأمر بالصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم

-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله | : "الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم، براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر"[1].

وهذا الحديث فيه ضعف لانقطاعه بين مكحول وأبي هريرة قال أبو بكر البزار: روى مكحول عن جماعة من الصحابة: عن عبادة وأم الدرداء وحذيفة وأبي هريرة وجابر، ولم يسمع منهم وإنما أرسل عنهم ولم يقل في حديث عنهم: حدثنا[2].

ولكن يشهد له حديث أبي هريرة عند البخاري: أن رسول الله | قال: "يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم"[3]. قال المهلب: فيه جواز الصلاة خلف البر والفاجر إذا خيف منه[4].

وقد وردت الأحاديث الصحيحة في أن الصحابة كانوا يصلون خلف الفجار وأئمة الجور. ففي صحيح البخاري أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف الثقفي، وكذا أنس بن مالك، وكان الحجاج فاسقاً ظالماً. كذلك فإن عبدالله بن مسعود كان يصلي خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر، حتى إنه صلى بهم الصبح مرة أربعاً، ثم قال: أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة!![5]

وروى البخاري أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما حصر صلى بالناس شخص، فسأل سائل عثمان: إنك إمام عامة، وهذا الذي صلى بالناس إمام فتنة وتنحرج، فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسنوا فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم[6]. وقد نص ابن أبي العز الحنفي في شرحه على (العقيدة الطحاوية) أن من ترك الصلاة خلف الفاسق والفاجر إذا لم يكن فيه مصلحة شرعية وأدى إلى تفويت الجمعة

---

[1] -رواه أبو داود في سننه (٥٩٤).

[2] -انظر تهذيب التهذيب ترجمة رقم (٨٠٩١).

[3] -أخرجه البخاري (٦٩٤).

[4] -انظر: فتح الباري ٢/٢٤٣.

[5] -هذه ا لقصة أوردها ابن عبدالبر الاستيعاب ٤/١٥٥٤، وذكر أن هذا الخبر مشهور من رواية الثقات من أهل الحديث.

[6] -أخرجه البخاري في صحيحه (٦٩٥).

والجماعة، فهو مبتدع مخالف للصحابة رضي الله عنهم. ثم قال –رحمه الله–: فتفويت الجمع والجماعات أعظم فساداً من الاقتداء بالإمام الفاجر، لاسيما إذا كان التخلف عنهما لا يدفع فجوراً، فيبقى تعطيل المصلحة الشرعية بدون دفع تلك المفسدة[1].

هذا فيما يتعلق بالصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة. أما فيما يتعلق بالصلاة عليه فقد وردت النصوص الكثيرة الدالة على أنه يجب علينا أن نعامل الإنسان بحسب ظاهره ونكل باطنه إلى الله عز وجل وحده من ذلك حديث: "إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم"[2]. ولكن إذا تيقن المسلم أن فلاناً من الناس منافق فلا يجوز له أن يصلي عليه فعمر رضي الله عنه كان إذا أتى بجنازة ينظر إلى حذيفة، فإن صلى عليها صلى عليها هو، وإلا فإنه لا يصلي عليه، لأن حذيفة كان لديه علم بأسماء المنافقين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله | قال: "صلوا خلف من قال لا إله إلا الله، وصلوا على من مات من أهل لا إله إلا الله" رواه الدارقطني[3] من طرق وضعفها. فالحديث وإن كان ضعيف الإسناد إلا أن معناه صحيح. فالأصل أن نحكم لمن قال (لا إله إلا الله) بالإسلام إلا إذا ثبت خلاف ذلك. وعندما قتل أسامة رجلاً بعد أن قال (لا إله إلا الله) واعتذر للنبي | بأنه ما قالها إلا خوفاً من السلاح. عاتبه النبي | وقال له "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا" يقول أسامة: فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[4]. يقول شارح العقيدة الطحاوية: فمن كان مؤمناً بالله ورسوله لم ينه النبي | عن الصلاة عليه، ولو كان له من الذنوب الاعتقادية البدعية أو العملية أو الفجورية ماله، بل قد أمره الله تعالى بالاستغفار للمؤمنين، فقال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[5] فأمر سبحانه بالتوحيد والاستغفار لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات، فالتوحيد أصل الدين، والاستغفار له وللمؤمنين كماله[6].

---

[1] –شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٤٢٣.

[2] –أخرجه مسلم في صحيحه (٤٣٥١).

[3] –الدارقطني، السنن، ٥٦/٢.

[4] –أخرجه مسلم في صحيحه (٩٦) (١٥٨).

[5] –سورة محمد: ١٩.

[6] –انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٥.

رابعاً: الأمر بتسوية الصفوف بالصلاة وعدم الاختلاف على الإمام

جاءت الأحاديث الكثيرة التي يأمر فيه النبي ‌| بتسوية الصفوف في الصلاة وبعدم الاختلاف على الإمام لأن ذلك يؤدي إلى اختلاف القلوب.

من هذه الأحاديث:

١-عن النعمان بن بشير قال: كان رسول الله ‌| يسوي صفوفنا، حتى كأنما يسوي بها القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر، فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: "عباد الله لتسونّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم"[١].

معنى الحديث: أي أن عدم تسوية الصفوف سبب في وقوع العداوة والبغضاء، واختلاف القلوب، كما يقال: تغير وجه فلان علي، أي ظهر لي من وجهه كراهة لي وتغير قلبه علي، لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن.[٢]

٢-عن أبي مسعود قال: كان رسول الله ‌| يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: "لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وليلني منكم أولوا الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[٣].

دل الحديث على ما دل عليه الحديث السابق، وزاد عليه الأمر بأن يكون قريباً من الإمام من هم من أهل العقل والفهم ثم الذين يلونهم. فهذان الحديثان ونحوهما من الأحاديث التي تأمر بتسوية الصفوف دليل على مدى حرص النبي ‌| على إغلاق كل باب قد يؤدي إلى البغضاء والفرقة والاختلاف.

---

[١] -أخرجه البخاري (٧١٧) ومسلم (٤٣٦) (١٢٨) واللفظ له، وفي رواية لأبي داود (٦٦٢): "والله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم".

[٢] -انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٥٤/٥.

[٣] -أخرجه عبدالرزاق (٢٤٣٠)، والحميدي (٤٥٦)، ومسلم (٤٣٢)، وابن ماجه (٩٧٦)، والطبراني ٥٨٦/١٧، و٥٨٨/١٧.

خامساً:النهي عن العصبية الجاهلية

١-عن جابر بن عبداله قال: كنا مع النبي | في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجري: يـا للمهـاجرين فقـال رسول الله | : "ما بال دعوى الجاهلية؟" قالوا: يا رسول الله، كسع[1] رجل من المهـاجرين رجلاً من الأنصار فقال:"دعوها فإنها منتنة"[2]، في هذا الحديث وصف النبـي | العـصبية والعنصرية والإقليمية بأنها من شعارات الجاهلية، وأنها قبيحة ومؤذية. يقول النووي: وأما تسميته | ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه مما كانـت عليـه الجاهليـة مـن التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخـذ حقوقهـا بالعـصبيات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية[3].

٢-وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله | : "إن الله قـد أذهـب عـنكم عبيـة الجاهلية[4] وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليـدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله مـن الجعـلان التي تدفع بأنفها النتن"[5]. حذر النبي | في هذا الحديث من كبر الجاهلية وتفاخرها بالآبـاء، وبين أن الناس سواسية، وأن من يصرون على كبر الجاهلية وما فيها من تعصب أعمـى للآباء والأجداد والأوطان، فإنهم متوعدون بالمذلة والهوان في الدنيا والآخرة.

٣-وعن الحارث الأشعري أن النبي | قال: "فذكر حديثاً طويلاً وفي آخره": "وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد في سـبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومـن دعـا بـدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم" قالوا: يا رسول الله، وإن صام وإن صلى؟ قال: "وإن صـام وإن صلى"[6].

---

[1] -كسع: أي ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف وغيره. صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٨/١٦.

[2] -أخرجه مسلم (١٨٤٨)، والنسائي (١٤٢٥).

[3] -صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٧/١٦.

[4] -عبية الجاهلية: كبرها. النهاية لابن الأثير ١٦٩/٣.

[5] -أخرجه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٥)، وقال: حسن غريب.

[6] -أخرجه الطيالسي (١١٦١) و(١١٦٢)، وأحمد ١٣٠/٤، والترمذي ٢٨٦٣ و٢٨٦٤، وابـن خزيمـة ٤٨٣ و٩٣٠ و١٨٩٥، وأبو يعلى (١٥٧١)، وابن حبان (٦٢٣٣) وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

حذر النبي | في هذا الحديث من مفارقة الجماعة، ومن أن يدعو الشخص بدعوى الجاهلية، وهي: العصبية للقوم أو البلد أو الجنس، فيجب على المسلم أن يعامل المسلمين على أنهم إخوة له بغض النظر عما يوجد بينه وبينهم من اختلاف في الجنس أو البلد أو القبيلة.

سادساً: النهي عن الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم

١-عن ابن عباس قال: قال رسول الله | : "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من يفارق الجماعة شبراً فيموت مات ميتة جاهلية"[١].

قال ابن أبي جمرة: المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنى عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق[٢].

والمراد بالميتة الجاهلية: أي كما يموت أهل الجاهلية على ضلال وليس لهم إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً بل عاصياً[٣].

قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها[٤].

٢-وعن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله | عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم، فقلت: هل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم، وفي دخن قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم

---

[١] -رواه البخاري (٧٠٥٣) و(٧٠٥٤) و٧١٤٣)، ومسلم (١٨٤٩)(٥٦).

[٢] -فتح الباري: ٧/١٣.

[٣] -المصدر نفسه.

[٤] -المصدر نفسه.

وتنكر. فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا" قلت: يا رسول الله فما أدركني ذلكِ؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[1].

راوي هذا الحديث هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صاحب سر النبي | كان أكثر الصحابةِ سؤالاً عن الشر مخافة أن يدركه كما صرح في هذا الحديث، وهذا من حكمة الله في عباده أن حبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم، وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليتجنبه ويكون سبباً في دفعه عمن أراد الله له النجاة.

سأل حذيفة النبي | : هل بعد ما كانوا فيه من الخير من شر؟ فقال له النبي | : "نعم". قلت: وهذا إشارة إلى ما وقع من الفتن من بعد مقتل عثمان. وأخبر النبي | أنه سيكون بعد هذا الشر خير، ولكن فيه دخن، والمراد بذلك أن هذا الخير لا يكون خيراً خالصاً بل فيه كدر. قال عياض: والمراد بالخير ما وقع في خلافة عمر بن عبدالعزيز. والمراد بالذين تعرف منهم وتنكر الأمراء بعده فكان منهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور[2].

وأخبر النبي | أنه سيكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها، والمراد: ما يؤول إليه حالهم كما يقال لمن أمر بفعل محرم: وقف على شفير جهنم، ومعنى قوله: "هم من جلدتنا" أي: من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب، وجاء في رواية للحديث عند مسلم: "وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع"[3]. قال الحافظ: وكان مثل ذلك كثيراً في إمارة الحجاج[4].

---

[1] -رواه البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (١٨٤٧)(٥١).

[2] -انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٧/١٢، وفتح الباري: ٣٦/١٣.

[3] -صحيح مسلم (١٨٤٨)(٥٢).

[4] -فتح الباري: ٣٦/١٣.

قال النووي: وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها[1].

أما إذا لم يكن للناس إمام وافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إذا استطاع ذلك خشية الوقوع في الشر كما عبر عنه في الحديث بقوله: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: "فاعتزل تلك الفرقة كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك". وفي الحديث ذم من جعل للدين أصلاً خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعاً لذلك الأصل الذي ابتدعوه. وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع.

سابعاً: الأمر بإصلاح ذات البين والنهي عن فسادها

١-عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ : "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصوم والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إصلاح ذات البين، وإن فساد ذات البين هي الحالقة"[2].

٢-عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ : "دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، وهي الحالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام"[3].

---

[1] -شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٧/١٢.

[2] -رواه هناد في الزهد (١٣١٠)، ومن طريقه الترمذي في الجامع ٦٦٣/٤ رقم ٢٥٠٩، وأحمد في مسنده ٤٤٤/٦-٤٤٥، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٦)، وأبو داود (٤٩١٩)، البيهقي في الآداب، والشعب ٤٣٠/٣، قال الترمذي: "هذا حديث صحيح، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: :"هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين".

[3] -أخرجه الترمذي (٢٥١٠)، وأحمد في مسنده ١٦٥/١٥، ١٦٦، والبزار (٢٠٠٢زوائده) وأبو يعلى ١٣٢/٢ رقم ٦٦٩. وهو حديث معلول بالاضطراب والانقطاع كما يفهم من كلام الترمذي، لكنه حسن بالشواهد، حيث يشهد له ما قبله، وروى البخاري في الأدب المفرد (٢٦٠) والترمذي (٢٥٠٨) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: "وإياكم والبغيضة فإنها هي الحالقة، لا أقول لكم: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين". ولفظ

من العلماء من ذهب إلى أن المراد بالصيام والصلاة والصدقة المذكورات في الحديث: النوافل دون الفرائض، ومنهم من ذهب إلى أن المراد: النوافل والفرائض، قال القاري: "والله أعلم بالمراد إذ قد يتصور أن يكون الإصلاح في فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على فرض تركها، فهي حقوق الله التي هي أهون عنده سبحانه من حقوق العباد، فإذا كان كذلك فيصح أن يقال: هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل كالبشر خير من الملك".[1]

وقيل لما بين الناس من إلفة ومودة واتفاق: ذات البين لملابستها للبين كقوله تعالى: {وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[2] أي: مضمراتها، وكقولك: اسقني ذا إناءك، أي ما هو ملابس للإناء وهو الشراب[3].

ووصف النبي | فساد ذات البين بالحالقة لبيان ضررها وخطورة شأنها فإن من شأن أداة الحلاقة وهي: الموسى أن تستأصل الشعر، لكن هذه الصفة من شأنها أن تستأصل الدين.

وفي الحديث حث كبير وترغيب شديد في إصلاح ذات البين لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها، ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه، فعلى هذا ينبغي أن يحمل الصلاة والصيام على الإطلاق، والحالقة على ما يحتاج إليه أمر الدين.

وفي الحديث الثاني سمى النبي | الحسد والبغضاء داء لأنها داء القلب وهو أخطر من داء الجسم وضرره أعظم إذ أن داء الجسم يفسد على الإنسان دنياه أما داء القلب فإنه يفسد عليه دنياه وآخرته ووصف النبي | البغضاء بالحالقة، في قوله: "وهي الحالقة" أي

الترمذي: "إياكم وسوء ذات البين، فإنها الحالقة". قال أبو عيسى الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه، ومعنى قوله: وسوء ذات البين إنما يعني العداوة والبغضاء. وقوله: الحالقة، يقول: إنها تحلق الدين.

[1] -انظر تحفة الأحوذي: ٦/٢١١-٢١٢.

[2] -سورة آل عمران: ١٥٤.

[3] -انظر تحفة الأحوذي ٦/١٢١ وانظر الكشاف في تفسير قوله تعالى: {وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ} (الأنفال: ١).

البغضاء، وهو أقرب مبنى ومعنى وقد يراد كل واحدة من الخصلتين: الحسد ،والبغضاء[1]. فالحسد والبغضاء يذهبان بالدين كما تذهب الموسى بالشعر، ومثل ذلك حديث أبي هريرة مرفوعاً: "إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العشب"[2].

وفي الحديث بيان أن دخول الجنة متوقف على الإيمان وأن الإيمان لا يكتمل إلا بالتحاب وأن الطريق إلى ذلك هو إفشاء السلام، وإفشاء السلام يكون بأن يعلنه المسلم ويعم به من يعرفه ومن لا يعرفه، فإنه يزيل الضغائن.

ثامناً: الأمر بصلة الرحم والتحذير من قطعها

١-عن أبي بكرة قال: قال رسول الله | : "ما من ذنب أحرى بأن يعجل لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له في الآخرة، من بغي أو قطيعة رحم".

وفي لفظ: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"[3].

٢-وفي لفظ عن أبي بكرة قال: قال رسول الله | : ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب، وإن أعجل البر ثواباً لصلة الرحم، حتى أن أهل البيت ليكونون فقراء فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا"[4].

---

[1] -انظر: تحفة الأحوذي: ٢١٣/٦.

[2] -رواه أبو داود في سننه (٤٩٠٣) وفي سنده مجهول، لكن يشهد له حديث أنس عند ابن ماجه (٤٢١٠): "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار".

[3] -رواه وكيع (٢٤٣) و(٤٢٩)، وهناد (١٣٩٨)، وابن المبارك (٧٢٤) في كتبهم في الزهد، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١)، وأحمد ٣٦/٥ و٣٨، والطحاوي في مشكل الآثار (٥٩٩٨) و(٥٩٩٩)، وابن حبان (٤٥٥) و(٤٥٦)، والحاكم ١٦٣/٢، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[4] -رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٥١/٨، ١٥٢، وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن موسى بن أبي عثمان الـ،ـطاكي ولم أعرفه، وباقي رجال الإسناد ثقات. أقول: وقوله: إن أعجل البر ثواباً.. في صحيح ابن حبان (٤٤٠) من طريق الحسن البصري عن أبي بكرة ،وفيه عنعنة الحسن.

٣-وفي مصنف عبدالرزاق[١] عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: لا أعلم إلا رفعه قال: "ثلاث من كن فيه رأى وبالهن قبل موته: من قطع رحماً أمر الله بها أن توصل، ومن حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مال امرئ مسلم، ومن دعا دعوة يتكثر بها فإنه لا يزداد إلا قلة، وما من طاعة الله شيء أعجل ثواباً من صلة الرحم، ومن معصيةٍ الله شيء أعجل عقوبة من قطيعة الرحم وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة فتكثر أموالهم ويكثر عددهم وإنهم ليتقاطعون، فتقل أموالهم ويقل عددهم، واليمين الفاجرة تدع الدار بَلاقِع".

٤-عن عائشة أم المؤمنين أن النبي | قال: "إن أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة: البغي وقطيعة الرحم"[٢].

الرحم يشمل من بينك وبينهم قرابة ولو من غير المحارم، وإيذاؤهم بنحو صد أو هجر فإنه كبيرة، أما قطيعتهم بترك الإحسان إليهم فليس كبيرة. قال المناوي[٣].

دل الحديث على أن البلاء بسبب القطيعة في الدنيا لا يدفع بلاء الآخرة ولو لم يكن إلا حرمان مرتبة الواصلين، ويكفي حتى نعرف ما لصلة الرحم من الأهمية أن نعلم أن الله قرن بين الأمر بتقواه والأمر بصلة الرحم كما قال عز وجل: {وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}[٤] ، أي اتقوا الأرحام فلا تقطعوها. وتوعد من يفسدون في الأرض ويقطعون أرحامهم بأشد عقوبة وذلك في قوله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}[٥] ، وكما أن الله يعجل لقاطع الرحم العقوبة في الدنيا فإنه يعجل لواصل الرحم الجزاء الحسن في الدنيا، كما في الحديث: "من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فيصل رحمه"[٦].

تاسعاً: الأمر بالتكافل والتعاون والتآخي

---

[١] -مصنف عبدالرزاق (٢٠٢٣١).

[٢] -رواه ابن ماجه (٤٢١٢) وابن عدي في الكامل ١٣٨٧/٤، والطحاوي في مشكل الآثار (٥٩٩٧). قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣٤١/٢: هذا إسناد فيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف.

[٣] -فيض القدير ٤٧٨/٥.

[٤] -سورة النساء: ١.

[٥] -سورة محمد: ٢٢-٢٣.

[٦] -رواه البخاري (٥٩٨٥) ومسلم (٢٥٥٧).

١-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله | : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة...الحديث"[1].

دل الحديث على فضل التعاون بين المسلمين، وعلى أن الجزاء من جنس العمل، وأن نتيجة العمل الصالح غير مقتصرة على الأجر في الآخرة بل إن المسلم يجد أثر ذلك في الدنيا أيضاً.

٢-وعن أبي موسى قال: قال رسول الله | : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" ثم شبك بين أصابعه[2].

قوله : "ثم شبك بين أصابعه": هو بيان لوجه التشبيه أي يشد بعضه بعضاً مثل هذا الشد، ويستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في أقواله يمثلها بحركاته ليكوزن أوقع في نفس السامع[3].

٣-وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله | : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[4].

قال ابن أبي جمرة: شبه النبي | الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف، فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف شان ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة، وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب[5].

---

[1] -أخرجه مسلم (٢٤٥).

[2] -أخرجه البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

[3] -انظر: فتح الباري ٥٥٣/١٠.

[4] -أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦)، وأحمد ٢٧٠/٤.

[5] -انظر: فتح الباري ٥٤٠/١٠.

عاشراً: النهي عما يؤدي إلى القطيعة والتخاصم

هناك خصال كثيرة -إن وجدت بين المسلمين- تؤدي إلى القطيعة والتخاصم. ومن هذه الخصال ما اشتمل عليه هذان الحديثان:

١-عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا. وكونوا عباد الله إخواناً"[١].

قوله: "إياكم والظن" يعني النهي عن ظن السوء، قال الثوري: إنما يأثم بظن السوء إذا تكلم بما ظن وإن لم يتكلم به فلا يأثم. والفرق بين التحسس والتجسس أن الأول: الاستماع لحديث القوم، والثاني: البحث عن العورات، والتنافس المنهي عنه هو: التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها. إذا كان بطريق لا يجيزه الشرع. والحسد المنهي عنه هو: تمني زوال النعمة عن الآخرين، والذي يجوز هو: الغبطة، وهي أن تتمنى أن يعطيك الله بمثل ما أعطى أخاك المسلم[٢].

٢-عن ابن عمر قال: صعد رسول الله ﷺ هذا المنبر فنادى بصوت رفيع وقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عثراتهم (وفي رواية: ولا تتبعوا عوراتهم) فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله". قال (أي: الراوي عن ابن عمر): ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك[٣].

صعود النبي ﷺ المنبر ونداؤه بصوت رفيع أي: عال يدل على أهمية الشيء الذي صعد لأجله. والمخاطب في هذا الحديث المنافق حيث إنه أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه. ويشمل الخطاب أيضاً الفاسق الذي عنده إيمان ولكنه إيمان ناقص. فمعنى قوله: "لم

---

[١] -أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٦٣).

[٢] -انظر لشرح الحديث: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/١١٨-١١٩، وصحيح مسلم مع شرح الأبي ٨/٥١٠-٥١١.

[٣] -رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وابن حبان في صحيحه (٥٧٦٣)، قال الترمذي: حديث حسن غريب. وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة منهم: أبو برزة وابن عباس وثوبان والبراء.

يفض إلى قلبه" أي: لم يصل شيء من الإيمان إلى قلبه إن كان منافقاً، أو لم يصل الإيمان إلى درجة الكمال في قلبه إن كان فاسقاً. ومما يدل على اشتمال الحديث المنافق والفاسق وأنه ليس خاصاً بالمنافق -كما ذهب إليه بعض العلماء- قوله: "فإنه من يتبع عورة أخيه" ولا أخوة بين المسلم والمنافق[1].

نهى الحديث عن إيذاء المسلم وهذا يشمل أي نوع من الإيذاء مهما كان قليلاً. والله جل شأنه نهى عن إيذاء المسلم في قوله: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً}[2] . ونهى الحديث أيضاً عن تعيير المسلم أي: تعييبه على ذنب سبق سواء علم توبته منه أم لا، وأما التعيير حال المباشرة أو بعيده فواجب لمن قدر عليه لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الحديث نهي كذلك عن تتبع عورات المسلمين، أي: البحث والتفتيش عن عيوبهم، ولما كان الجزاء من جنس العمل فإن الله يعاقب من يفعل ذلك بأن يكشف عيوبه ويفضحه ولو كان في جوف رحله. أي: وسط منزله. وليس في الحديث ما يدل على أن الله يفضحه في الدنيا أو في الآخرة. فيحتمل أن الله يفضحه فيهما ويحتمل في أحدهما. وأين فضيحة الدنيا من فضيحة الآخرة؟!

ولك أخي القارئ أن تتأمل قول ابن عمر حين نظر الكعبة لتعلم كم نحن بعيدون عن هدي ديننا ونحن نرى الكثير من المسلمين لا يراعون أي حرمة لإخوانهم فيؤذونهم ويعيرونهم ويتبعون عوراتهم. وهذا من الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين وتفككهم وانتشار العداوة بينهم.

الخاتمة

أحمد الله تعالى أن من علي بالفراغ من إعداد هذا البحث. وقد خلصت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

١-حث النبي ﷺ حثاً عظيماً على وحدة الصف والائتلاف وحذر تحذيراً شديداً من التفرق والاختلاف.

---

[1] -انظر: تحفة الأحوذي ٦/١٨٠.

[2] -سورة الأحزاب: ٥٨.

٢-قوة المسلمين وعزتهم وتقدمهم مرهون بتمسكهم بكتاب الله عز وجل وسنة النبي ﷺ وتوحدهم واعتصامهم بحبل الله.

٣-ولما كان أعداء الإسلام على علم بهذه الحقيقة فإنهم يحرصون أشد الحرص على إبعاد المسلمين عن دينهم وغرس الحقد والكراهية في نفوسهم لبعضهم البعض وتفتيت صفهم.

ثانياً: التوصيات:

١-يوصي الباحث بعقد المزيد من المؤتمرات حول موضوع الوحدة الإسلامية، لما له من أهمية كبيرة لاسيما في هذا الزمان، الذين أصبحنا نرى فيه اقتتالاً بين المسلمين في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي.

٢-كما ويوصي الباحث بنشر أبحاث ونتائج وتوصيات المؤتمر وتعميمها على الجهات المختصة في العالم الإسلامي ليستفيد منها الجميع وليكون لهذا المؤتمر أثراً عملياً على الواقع.

٣-ويوصي الباحث أيضاً أهل العلم والاختصاص والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية بالتصدي للحملات المعادية والتي تهدف لبث روح الفرقة والعداء بين المسلمين. وتعرية أهداف هذه الحملات وكشف حقيقتها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.